المقدمة

الحمد لله أهل الحمد كله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ شريكا في الملك، ولم يكن له كفوا أحد، الذي تقدّست أسماؤه، وتنزّهت صفاته، فكان سبحانه وتعالى سميعا وبصيرا وشهيدا، وعليما وحكيما وخبيرا، قال تعالى:﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ سبأ: ٣، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين المبعوث رحمة للعالمين، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧، البشير النذير، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ سبأ: ٢٨، الذي بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، وتركها على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد؛

فإن العلوم تقدّر بمضمونها ومحتواها، وأجلها قدرا وأعظمها منزلة ما اتصل بكتاب الله جل جلاله، تفسيرا وبيانا، وكشفا عن حقائقه وتبيانا، ودرءا لسوء فهم أو إشكال يطرأ لقارئ أو باحث، " فإن أفهام الناس تختلف في كلام الله عز وجل فيقع لبعضهم ما يشكل أو يتشابه عليه أو ما يوهم التعارض، وذلك لقلة علمهم وجهلهم بكلام الله تعالى "[1]. وردا لغرض سيئ كمحاولة طعن يحاولها من ناصب العداء للإسلام.

ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث الذي أتحدث فيه عن الأسئلة التي وردت عن الذات الإلهية في الآيات القرآنية.

---

[1] – ريّان.الروض الريان في أسئلة القرآن،ج١ ص٦٦، والكلام للمحقق: عبد الحكيم بن محمد السلفي

سبب اختيار البحث: والذي دفعني إلى هذا البحث هو برنامج شاهدته على قناة النور التي تبث على قمر النيل سات، من أحد القساوسة الذين يحاولون خارصين إثارة الشبهات حول القرآن الكريم ومصدره، والطعن في الذات الإلهية، بأن القرآن الكريم يقلل من شأنها، تعالى الله عن ذلك ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ الأنعام: ٩١، حيث استشهد ببعض الآيات القرآنية التي وردت فيها أسئلة من الذات الإلهية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ طه: ١٧، فرأيت من الواجب علي أن أصنّف هذا البحث في سبيل درء هذه الشبهة، سائلا الله السداد والتوفيق، قال تعالى:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ التوبة: ٣٢،

منهج البحث: واتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي في إعداد هذا البحث ؛ حيث جمعت الآيات القرآنية الكريمة التي حوت أسئلة صادرة عن الذات الإلهية حصرا من جميع القرآن الكريم، قراءة مباشرة، دون الاعتماد على أي برنامج حاسوبي، حرصا على الدقة في البحث، ورغبة فيما عند الله من جود وكرم، فوجدتها خمس مئة وسبعاً وسبعين آية، اخترت منها أمثلة للدراسة العملية وفقا لأداة الاستفهام الواردة في الآية الكريمة وذلك لتعذر دراستها كلها في هذا البحث المتواضع، وبما يعطي للقارئ صورة تفصيلية عن حقيقة الأسئلة الإلهية في الآيات القرآنية، وقسمت البحث على نحو ما هو ظاهر فيما يأتي؛

الدراسات السابقة: الذي اطلعت عليه منها كان منصبا على بحث أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم بشكل عام دون الفصل بين مصدر هذه الأسئلة؛ فقد حوى القرآن الكريم أسئلة قالها البشر، نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾الكهف: ١٩، وأسئلة أمر الله سبحانه وتعالى بطرحها نحو قوله تعالى: ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ القلم:

٤٠، وأسئلة صدرت من الذات الإلهية نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ طه: ١٧، ولا يخفى على أحد من أهل اللسان العربي أن الله سبحانه وتعالى عليم حكيم خبير، محيط علمه بكل شيء، قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾البقرة: ٢٥٥، وقسم من الدراسات بحث أسئلة القرآن الكريم وهو موضوع، مختلف عن موضوع هذا البحث، إذ يبحث الأسئلة التي تخطر في بال القارئ لكتاب الله تعالى. ومن الرسائل في هذا الإطار العام:

السؤال في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، للباحثة: وردة مصطفى كحيل، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

المضامين التربوية المستخلصة من آيات السؤال والجواب في القرآن الكريم، للباحث: سعد بن عبد الله الشهيل، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

أساليب الجواب في القرآن الكريم، للباحث: مهدي راضي عبد السادة الساعدي، كلية الآداب، جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه وإعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، ٢٠٠٠م.

والذي يتميز به هذا البحث أنه يتعلّق بالأسئلة الإلهية التي وردت في الآيات القرآنية، وبيان حقيقتها والغاية منها.

خطة البحث: يتكون هذا البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: وفيها: أهمية البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.

المبحث الأول: تعريف المصطلحات المتعلقة بالبحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف السؤال

المطلب الثاني : تعريف الاستفهام

المبحث الثاني: الاستفهام في اللغة العربية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أدوات الاستفهام واستعمالاتها

المطلب الثاني: أنواع الاستفهام

المطلب الثالث: المعاني البلاغية للاستفهام

المبحث الثالث: الأسئلة الإلهية في الآيات القرآنية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موافقة أساليب الخطاب القرآني لأساليب الكلام العربي

المطلب الثاني: سعة العلم الإلهي

المطلب الثالث: دراسة تطبيقية في الآيات القرآنية

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

المبحث الأول: تعريف المصطلحات المتعلقة بالبحث

المطلب الأول: تعريف السؤال

السؤال لغة: مشتق من الجذر سأل، والمتتبع لأكثر معاجم اللغة يجد أنها تسهب في اشتقاقات وتصاريف هذا الجذر مع شحّ الإشارة لمعانيها، ولعل الأمر راجع لوضوح المعاني المرادة وكثرة دورانها على الألسنة، فلا تكاد تخفى على أحد، ومن ذلك ما أورده ابن منظور في لسان العرب حيث يقول: "سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالاً وسَآلَةً ومَسْأَلةً وتَسْآلاً وسَأَلَةً، وسَأَلْتُ أَسْأَل وسَلْتُ أَسَلُ، والرّجُلانِ يَتَساءَلانِ ويَتَسايَلانِ، وجمع المسْأَلة مَسائِلُ بالهمز، فإذا حذفوا الهمزة قالوا مَسَلَةٌ. وتَساءلوا: سَأَل بعضُهم بعضاً. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾النساء: ١، ومعناه تَطْلُبون حقوقَكم به. وقوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ الفرقان: ١٦، ...قال ثعلب: معناه وَعْداً مسؤولاً إِنْجازُه. قال الأَخفش: يقال خَرَجْنا نَسْأَل عن فلان وبفلان...قال ابن سيده: والعرب قاطبة تحذف الهمز منه في الأَمر، فإِذا وصلوا بالفاء أَو الواو هَمَزوا كقولك فاسْأَلْ واسْأَلْ...وقوله عز وجل: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ الصافات: ٢٤، قال الزجاج: سُؤَالُهم سُؤَالُ توبيخ وتقرير لإيجاب الحجة عليهم لأَن الله جل ثناؤه عالم بأَعمالهم. وقوله: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ الرحمن: ٣٩، أَي لا يُسْأَل ليُعْلم ذلك منه لأَن الله قد علم أَعمالهم. والسُّول: ما سأَلْته. وفي التنزيل العزيز: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ طه: ٣٦، أَي أُعْطِيت أُمْنِيَّتك التي سَأَلْتها. قال ابن بري: سَأَلته الشيءَ بمعنى اسْتَعْطَيته إِياه...وسأَلْته عن

الشيء: استخبرته...ورجُلٌ سُؤَلَةٌ: كثير السُّؤال. والفقير يسمى سائلاً، وجَمْعُ السائل؛ سألة، ككاتب وكتبة، وسؤال كرمّان. والسائل: الطالب "[١].

وأشار الراغب الأصفهاني إلى بعض المعاني اللطيفة للسؤال فقال: " السُّؤالُ اسْتِدْعاءُ مَعْرِفَةٍ، أو ما يُؤَدِّي إلى المَعْرِفَةِ. واسْتِدْعاءُ الْمَعْرِفَةِ جَوابهُ عَلى اللِّسانِ، والْيَدُ خَلِيفَةٌ لهُ بالكِتابَةِ أو الإِشَارَةِ. واسْتِدْعاءُ المالِ جَوابُهُ على الْيَدِ، واللِّسانُ خَلِيفَةٌ لَها، إِمَّا بِرَدٍّ، أو بِوَعْدٍ، أو بِرٍّ. والسُّؤالُ لِلْمَعْرِفَةِ قد يكونُ لِلاسْتِعلاَمِ، وقد يكونُ لِلتَّبْكِيتِ، وتارة يكون لتعريف الْمَسْئُولْ وتنبيهه، وهذا ظاهر. وعلى التبكيت قَوْلُهُ: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾ التكوير: ٨ [٢].

تعريف السؤال في الاصطلاح: جملة تبدأ بأداة استفهام توجه إلى شخص معين للاستفسار عن معلومة معينة، ويعمل هذا الشخص فكره في معناها فيجيب بإجابة تتفق مع ما تتطلبه هذه الجملة من استفسار[٣].

أو هو مجموعة من الكلمات التي توجه إلى شخص ما بحيث يفهم المقصود بها، ويعمل فكره فيها، ويستجيب لها بشكل ما[٤].

١- ابن منظور. لسان العرب، ج١١ص ٣١٨-٣١٩. وينظر الزَّبَيْدِيّ.تاج العروس،ج٢٩ ص١٥٧-١٥٩. والرازي.مختار الصحاح، ج١ ص١١٩. والجوهري.الصحاح، ج٥ص١٧٢٣. والفراهيدي.العين،ج٧ص٣٠١. وابن السراج.الأصول في النحو، ج٣ص٥٥. والفيروزآبادي. القاموس المحيط، ج١ص١٣٠٧- ١٣٠٨. والأزهري. تهذيب اللغة،ج١٣ص٤٧-٤٨. والطالقاني.المحيط في اللغة، ج٨ ص٣٨٠. وابن فارس.معجم مقاييس اللغة، ج٣ص١٢٤. والأندلسي. المخصص، ج٤ص٢٠٤-٢٠٥. وابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، ج٨ص٥٤٦-٥٤٧. والبعلي. المطلع على أبواب الفقه، ج١ص٣٠٣

٢- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ص٢٥٠

٣- كمال زيتون، التدريس: نماذجه ومهاراته: (٣٩٧).

٤- أحمد حسين اللقاني، وسليمان فارعة، التدريس الفعال: (٨٩).

والمقصود في بحثنا هذا: السؤالات الموجهة من الذات الإلهية، وبيان حقيقتها، والغاية منها.

المطلب الثاني: تعريف الاستفهام

لغة: الاستفهام كلمة مشتقة من الجذر فَهِمَ، وقد أشارت المعاجم اللغوية إلى معاني هذا الجذر ومشتقاته؛ ومن ذلك ما نجده في لسان العرب: " الفَهْمُ: معرفتك الشيء بالقلب. فَهِمَهُ، فَهْمَا، وفَهَماً، وفَهَامَةً: عَلِمَه، -الأخيرة عن سيبويه-. وفَهِمْتُ الشيء: عَقَلْتُه وعرَفْته، وفَهَّمْتُ فلاناً وأَفْهَمْته، وتَفَهَّمَ الكلام: فَهِمَهُ شيئاً بعد شيء. ورجل فَهِمٌ: سريع الفَهْم، ويقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأَفْهَمَهُ الأَمرَ وفَهَّمَهُ إياه: جعله يَفْهَمُه. واسْتَفْهَمَه: سأله أن يُفَهِّمَه، وقد اسْتفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْتُهُ تفهيمًا. وفَهْم قبيلة أبو حي وهو فَهْم بن عَمرو بن قَيْسِ ابن عَيْلان"[1].

ولا تكاد المعاني تختلف في المعجم الوسيط عنها في لسان العرب إلا من حيث أسلوب التعبير الذي يلحظ فيه تقريبا للمعنى حيث يقول مؤلفوه: فَهِمَه فَهْماً: أحسن تصوّرَه. والفَهْم: حسن تصوّر المعنى. وجودة استعداد الذهن للاستنباط. ويقال: فهمت عن فلان، وفهمت منه. فهو فاهم، وهو فَهِم، وفهيم، وفِهام. أَفْهَمَه الأمرَ: أحسن تصويره له. ويقال: قلّ من أوتي أن يفهم ويفهم. فهَّمَه الأمر: مكَّنه أن يفهمه. تَفَاهَمَ :فهم شيئاً فشيئاً. وتَفَاهَمَ القومَ: أفهم بعضهم بعضاً...ويقال: استفهم من فلان

١- ابن منظور، لسان العرب ج١٢ ص٤٥٩-٤٦٠. وينظر الرازي.مختار الصحاح ،ج١ ص٢١٥. والجوهري. الصحاح، ج٥ ص٢٠٠٥. والفراهيدي. كتاب العين، ج٤ ص٦١. والأزهري. تهذيب اللغة، ج٦ ص١٧٧

عن الأمر؛ طلب منه أن يكشف عنه. والجمع أفهام، وفهوم. والفَهَامة:الفهم. الفَهَّامَة: مبالغة في الفاهم. المَفْهُوم: مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي[١].

وزاد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) على ما تقدم بقوله: " تقول: من لم يؤت من سوء الفهم، أوتي من سوء الإفهام، وقل من أوتي أن يَفهم ويُفهم. ورجل فهم سريع الفهم، ولا يتفاهمون ما يقولون. وتقول من جزع من الاستبهام فزع إلى الاستفهام"[٢].

الاستفهام اصطلاحا: الاستفهام أحد الأساليب الإنشائية الطلبية، وهو: " طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم "[٣].

أو هو أن يستفهم عن شيء لم يتقدم له به علم طلب العلم حتى يحصل له به علم[٤].

١- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢ ص٧٠٤

٢- الزمخشري. أساس البلاغة، ص٤٨٦

٣- طبانة. معجم البلاغة العربية، ص٥٢٣. وينظر http://www.manhal.net/articles.php?action=show&id=1441

٤- ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: (١٦١).

المبحث الثاني: الاستفهام في اللغة العربية

المطلب الأول: أدوات الاستفهام واستعمالاتها

تقسم أدوات الاستفهام إلى ثلاثة أقسام[١]:

الأول: حروف الاستفهام وهي: (الهمزة) و(أم) و(هل).

الثاني: أسماء الاستفهام وهي: (من)، و(ما)، و(كم)، و(كيف).

الثالث: ظروف أقيمت مقام الأسماء توسعا في الكلام ولكل واحد منها موضع يختص به وهي: (أين)، و(أنَّى)، و(متى)، و(أيان)، و(أيّ).

الهمزة: تعدّ أصل أدوات الاستفهام؛ " وذلك لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيرها"[٢]. نحو قوله تعالى: ﴿ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٨٠ .

أم: وتكون على ضربين؛ متصلة ومنقطعة. **فأما المتصلة** فتكون بمعنى: أي، نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ التوبة: ١٠٩، **وأما المنقطعة** فتكون بمنزلة بل والهمزة...ولا يجوز أن تقدر بل وحدها. والذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَـٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ الطور: ٣٩[٣].

١- الأنباري. أسرار العربية، ص٣٠٦. وأسعد. نحو اللغة العربية، ص٦٤٧.

٢- سيبويه. الكتاب، ج١ص٩٩

٣- الأنباري. أبو البركات أسرار العربية ج١ص٢٧٠

هل: حرف استفهام موضوع للطلب: التصديق الإيجابي. نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ الإنسان: ١ .

من: ويستفهم بها عن العاقل،نحو قوله تعالى:﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ﴾الأنعام: ٤٦ .

ما: اسم استفهام، بمعنى: أي شيء[1]، ويسأل بها عن غير العاقل. نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ الانفطار: ٦ .

كم: ويستفهم بها عن العدد، نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ الكهف:١٩.

يف: ويستفهم بها عن الحال، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾البقرة: ٢٦٠.

أين: ويستفهم بها عن المكان، نحو قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ القيامة: ١٠.

أنَّى: ولها ثلاثة معان: الأول: أن تكون بمعنى: (كيف) فتكون كناية عن الحال، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾آل عمران: ٤٠، أي:كيف يكون لي غلام؟.

الثاني: أن تكون بمعنى: (متى) نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ آل عمران: ١٦٥، أي: متى هذا؟.

الثالث: أن تكون بمعنى (من أين) نحو قوله تعالى:﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾آل عمران: ٣٧، أي: من أين لك هذا؟.

متى: ويستفهم بها عن الزمان عموماً، نحو قوله تعالى: ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾البقرة: ٢١٤.

١- قطبي. الاستفهام النحوي، ص٦٨

أيّان: ويستفهم بها عن الزمان المستقبل، نحو قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾الأعراف: ١٨٧.

أيّ: اسم استفهام يطلب به تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، نحو قوله تعالى: ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ مريم: ٧٣، أي: أنحن أم أصحاب محمد؟. وتختص (أي) دون غيرها من أدوات الاستفهام بأنها معربة بالحركات الثلاث (أيُّ، أيَّ، أيِّ)[١].

المطلب الثاني: أنواع الاستفهام

يمكن تصنيف الاستفهام من حيث ماهيته إلى نوعين[٢] : الاستفهام الحقيقي، والاستفهام المجازي. وهما على النحو الآتي؛

- **الاستفهام الحقيقي:** وهو سؤال يراد به جواب؛ ويُقسم إلى:

أ- الاستفهام التصديقي: هو إثبات النسبة بين شيئين أو نفيهما، ويجاب عنه بـ(نعم، لا، بلى). وأدواته: همزة الاستفهام (أ) و(هل). نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ يونس: ٧٧. ويجاب بـ(نعم) إذا كانت الجملة مثبتة لتبقى جملة الجواب مثبتة وإذا كانت منفية تبقى منفية، ويجاب بـ(لا) لنفي الجملة المثبتة. ويجاب بـ(بلى) لإثبات الجملة المنفية. نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ ﴾ البقرة: ٢٦٠.

١- الأنباري. أسرار العربية، ص٣٣٣. وينظر قطبي. الاستفهام النحوي، ص٨٣. والحزمي. قواعد البلاغة،ص٢٤-٢٧. وصافي. الجدول في إعراب القرآن، ج٨ ص٢٦٦.

٢- الدكتور مسعد. رابط الموقع http://www.drmosad.com/index67.htm

ب- الاستفهام التصويري: هو الذي يُطلب به تعيين أحد أمرين؛ بحيث يأتي أحد هذين الأمرين بعد همزة الاستفهام مباشرة، ثم يأتي بعده حرف العطف (أمْ). وتسمى أم المعَادِلة؛ لأن ما بعدها يعادل ما قبلها في ذهن السائل. نحو قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ الواقعة: ٥٩.

- **الاستفهام المجازي:** وهو سؤال يراد به معان بلاغية أوصلها السيوطي إلى أربعة وثلاثين معنى[١]، على نحو ما سأبحثه فيما يأتي بإذن الله تعالى.

المطلب الثالث: المعاني البلاغية للاستفهام

تخرج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعان أخرى تستفاد من سياق الكلام، ومن تلك المعاني[٢] :

١. **التسوية،** نحو قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة: ٦.

٢. **النفي،** نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ الرحمن: ٦٠.

٣. **التقرير؛** وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه. نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ الشرح: ١.

٤. **التوبيخ،** نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ الشعراء:١٨، وقد اجتمع في هذه الآية الكريمة التقرير والتوبيخ.

٥. **التحقيق،** نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ الأنعام: ٥٣.

١- السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، ج٣ص٢١٧

٢- المرادي. الجنى الداني في حروف المعاني، ص٣-٤. وينظر الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج٢ص٣٢٨-٣٤٧. والسيوطي. الإتقان في علوم القرآن، ج٣ص٢١١-٢١٧. والحزمي. قواعد البلاغة، ص٢٤-٢٧

٦. **التذكير**، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ الضحى: ٦.

٧. **التهديد**، قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ المرسلات: ١٦.

٨. **التنبيه**، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ الحج: ٦٣.

٩. **التعجب**، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ الفرقان: ٧.

١٠. **الاستبطاء**، نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٢١٤.

١١. **الإنكار**، وهو استفهام الشخص عما يُنكره[1]. ويقسم إلى قسمين:

أ- إنكار توبيخي نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ الكهف: ٣٧.

ب- إنكار تكذيبي[2]، نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ﴾ الإسراء: ٤٠.

١٢. **التعظيم**، نحو قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾ البقرة: ٢٥٥.

١٣. **الاستهزاء والتحقير**، نحو موقف المشركين من النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ الفرقان: ٤١.

١٤. **التهكم**، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ هود: ٨٧.

١- ابن منظور. لسان العرب، ج٥ص٢٣٣

٢- قطبي. الاستفهام البلاغي، ص٣٤

١٥. **التمني**، نحو قوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾الأعراف: ٥٣.

١٦. **التشويق**، نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الصف: ١٠.

١٧. **الأمر**، نحو قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ المائدة: ٩١.

١٨. **العرض والتحضيض**، وهو طلب الأمر بلين ورفق وتلطف[1]، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾النور: ٢٢.

١٩. **النهي**، نحو قوله تعالى: ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ التوبة: ١٣.

٢٠. **التعجب**، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ هود: ٧٢.

٢١. **التهويل**، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ القارعة: ٣.

٢٢. **الاستبعاد**، نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ الدخان: ١٣.

---

[1] – الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج٢ص٣٤٢

المبحث الثالث: الأسئلة الإلهية في الآيات القرآنية

المطلب الأول: موافقة أساليب الخطاب القرآني لأساليب الكلام العربي

مما لا يخفى على أحد من أهل الإسلام أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزّل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وفق لغة العرب وأساليبهم في الكلام، قال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ الشعراء: ١٩٥، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ النحل:١٠٣، وفي ذلك يروي القرشي (ت١٧٠هـ) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: " قدم نافع بن الأزرق الحروري إلى ابن عباس يسأله عن القرآن، فقال ابن عباس: يا نافع القرآن كلام الله عز وجل؛ خاطب به العرب بلفظها، على لسان أفصحها؛ فمن زعم أن في القرآن غير العربية فقد افترى، قال الله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الزمر: ٢٨، وقال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ الشعراء: ١٩٥، [1]. وقال الشافعي(ت٢٠٤هـ): "والقرآن يدل على أن ليس في كتاب الله شيء إلا بلسان العرب...فأقام حجته بأن كتابه عربي ثم أكد ذلك بأن نفى عنه كل لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ النحل:١٠٣، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾فصلت: ٤٤"[2].

---

[1] – القرشي. جمهرة أشعار العرب جمهرة أشعار العرب، ص١١

[2] – الشافعي. أحكام القرآن، ج١ ص٢٢

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ): "إنما أُنزل القرآن بلسان عربي مبين، وتصداق ذلك في آية من القرآن: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ إبراهيم: ٤، فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسُن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص. وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني...وكل هذا جائز قد تكلموا به"[١].

ويقول الطبري (ت٣١٠هـ): "معاني كتاب الله المنزل، على نبينا محمد، لمعاني كلام العرب موافقة، وظاهره لظاهر كلامها ملائما، وإن باينه كتاب الله بالفضيلة، التي فضل بها سائر الكلام والبيان، بما قد تقدم وصفنا. فإذا كان ذلك كذلك، فبين إذ كان موجودا في كلام العرب الإيجاز والاختصار، والاجتزاء بالإخفاء من الإظهار، وبالقلة من الإكثار، في بعض الأحوال، واستعمال الإطالة والإكثار، والتردد والتكرار، وإظهار المعاني بالأسماء دون الكناية عنها والإسرار في بعض الأوقات، والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر، وعن العام في المراد بالخاص الظاهر، وعن الكناية والمراد منه المصرح، وعن الصفة والمراد الموصوف، وعن الموصوف والمراد الصفة، وتقديم ما هو في المعنى مؤخر، وتأخير ما هو في المعنى مقدم، والاكتفاء ببعض من بعض، وبما يظهر عما يحذف، وإظهار ما حظه الحذف، أن يكون ما في كتاب الله المنزل، على نبيه محمد، من ذلك في كل ذلك له نظيرا، وله مثلا وشبيها"[٢].

١- أبو عبيدة. مجاز القرآن،ص٢٢

٢- الطبري. جامع البيان ،ج ١ص٧. وينظر المحاسبي. فهم القرآن،ج١ص٤٩٣. والنحاس، معاني القرآن الكريم،ج١ص٤٢

يتبيّن مما سبق، ومما هو ظاهر في القرآن الكريم، أن الله تعالى أنزل كتابه الكريم بلسان عربي مبين؛ يحوي جلّ أساليب العرب في الخطاب، مع فضله وعلو شأنه وشأو منزلته وسموّه عنها، ذلك أنه كلام الله تعالى. ومن تلك الأساليب العربية الفصيحة التي حوتها آيات القرآن الكريم؛ أسلوب الاستفهام الذي هو مدار هذا البحث. وعلى نحو ما تبيّن سابقا فإن أوجه الاستفهام تفيد الكثير من المعاني ولا يحتكر استخدامه في اللغة العربية على استبيان واستيضاح أمر مجهول من قبل السائل.

المطلب الثاني: سعة العلم الإلهي

قبل الشروع في دراسة الآيات الكريمة التي تظهر فيها أسئلة صادرة عن الذات الإلهية من الأنسب أن أشير –من قبيل التذكير– إلى سعة العلم الإلهي، حرصا على أن لا يساور أحدا شك أو ظن في سبب نزول تلك الأسئلة في آيات القرآن الكريم، بأن تكون من قبيل طلب علم خفي على الذات الإلهية، تعالى الله عن ذلك. وهذا ما نبّهت إليه العديد من الآيات القرآنية الكريمة ومن ذلك ؛

- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ البقرة: ٢٥٥.

مما لا خلاف فيه أن الغفلة عن أي أمر مهما كانت يسيرة، تكون مدعاة للنقص وحائلا بين صاحبها وإحاطته بعلم ذلك الأمر إحاطة تامة، إذ الغفلة من أسباب ضياع العلم.

وقد نبّهت الآية الكريمة إلى ذلك وأشارت إلى أن الله جل جلاله لا ينتابه أي سبب من أسباب عدم القيوميّة أو الغفلة عن تدبير أمر الخلق، لا بنوم ولا بما يؤدي إليه فلا تأخذه ﴿سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾، "والسِنَة: ما يتقدّم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس. قال ابن الرقاع العاملي[١]:

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ .... فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

أي: لا يأخذه نعاس ولا نوم وهو تأكيد للقيوم لأنّ من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيوما"[٢] .

ومما لا يخفى أن علم الله تعالى محيط بما كان من عمل الخلائق وما يكون منها لا تخفى عليه منهم خافية، وفي ذلك يقول الطبري: "فَإِنَّهُ يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره أَنَّهُ الْعَالِم الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْء مُحِيط بِذَلِكَ كُلّه مُحْصٍ لَهُ دُون سَائِر مَنْ دُونه، وَأَنَّهُ لَا يَعْلَم أَحَد سِوَاهُ شَيْئًا إِلَّا بِمَا شَاءَ هُوَ أَنْ يَعْلَمهُ فَأَرَادَ فَعَلِمَهُ. وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ الْعِبَادَة لَا تَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ بِالْأَشْيَاءِ جَاهِلًا فَكَيْفَ يُعْبَد مَنْ لَا يَعْقِل شَيْئًا الْبَتَّة مِنْ وَثَن وَصَنَم ، يَقُول: أَخْلِصُوا الْعِبَادَة لِمَنْ هُوَ مُحِيط بِالْأَشْيَاءِ كُلّهَا يَعْلَمهَا ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ صَغِيرهَا وَكَبِيرهَا"[٣].

١- عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي، سكن دمشق وعاصر عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، توفي عام ٩٥ هجرية. نور الدين. ديوان عدي بن الرقاع العاملي(ت٩٥هـ)، ص١١-١٣

٢- الزمخشري. الكشاف،ج١ص٣٢٧. وينظر النحاس، معاني القرآن الكريم،ج١ ص٢٦١. وابن أبي زمنين. تفسير القرآن العزيز، ج١ ص٢٥٠. السجستاني. غريب القرآن،ج١ص٢٧٩. والبلخي. تفسير مقاتل بن سليمان،ج١ص١٣٦

٣- الطبري. جامع البيان،ج٣ص٩. وينظر ابن أبي حاتم. تفسير القرآن،ج٢ص٤٩٠. والنحاس، معاني القرآن الكريم،ج١ ص٢٦٢. والسمرقندي. بحر العلوم،ج٢ص٤١٣. وابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم،ج٥ص١٩٦. والزمخشري. الكشاف،ج٣ص٨٩. والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن،ج١١ص٢٤٨

- ومن الآيات الدالة على سعة العلم الإلهي قول الله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ يونس: ٦١.
- وقول الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة: ١٠٥.
- وقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ سبأ: ٣.

وفي تفسير الآية السابقة يقول الطبري:"﴿وَمَا يَعْزُب عَنْ رَبّك﴾ يَا مُحَمَّد عَمَلُ خَلْقِهِ، وَلَا يَذْهَب عَلَيْهِ عِلْم شَيْء حَيْثُ كَانَ مِنْ أَرْض أَوْ سَمَاء. وَأَصْله مِنْ عُزُوب الرَّجُل عَنْ أَهْله فِي مَاشِيَته، وَذَلِكَ غِيبَته عَنْهُمْ فِيهَا، يُقَال مِنْهُ: عَزَبَ الرَّجُل عَنْ أَهْله يَعْزُب وَيَعْزِبُ لُغَتَانِ فَصَيْحَتَانِ، وَقَوْله: ﴿مِنْ مِثْقَال ذَرَّة﴾ يَعْنِي: مِنْ زِنَة نَمْلَة صَغِيرَة، يُحْكَى عَنْ الْعَرَب: خُذْ هَذَا فَإِنَّهُ أَخَفّ مِثْقَالًا مِنْ ذَاكَ؛ أَيْ: أَخَفّ وَزْنًا. وَالذَّرَّة وَاحِدَة الذَّرّ، وَالذَّرّ: صِغَار النَّمْل. وَذَلِكَ خَبَر عَنْ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ جَلَّ جَلَاله أَصْغَر الْأَشْيَاء، وَإِنْ خَفَّ فِي الْوَزْن كُلّ الْخِفَّة، وَمَقَادِير ذَلِكَ وَمَبْلَغه، وَلَا أَكْبَرهَا وَإِنْ عَظُمَ وَثَقُلَ وَزْنه، وَكَمْ مَبْلَغ ذَلِكَ. يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِخَلْقِهِ: فَلْيَكُنْ عَمَلكُمْ أَيّهَا النَّاس فِيمَا يُرْضِي رَبّكُمْ عَنْكُمْ، فَإِنَّا شُهُود لِأَعْمَالِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْنَا شَيْء مِنْهَا، وَنَحْنُ مُحْصُوهَا وَمُجَازُوكُمْ بِهَا"[1].

---

[1] – الطبري. جامع البيان، ج١١ ص١٣٠. وينظر ابن أبي حاتم. تفسير القرآن، ج٦ص ١٩٦٣. والنحاس، معاني القرآن الكريم، ج٣ص٣٠٢. والسمرقندي. بحر العلوم، ج٢ص١٢١.

وأورد القشيري كلاما لطيفا في تفسيره لهذه الآية الكريمة، حيث قال: "خوَّفَهم بما عرفَّهم من اطلاعه عليهم في جميع أحوالهم، ورؤية ما سيفعلونه من فنون أعمالهم. والعلْمَ بأنه يراهم يوجِبُ استحياءَهم منه، وهذه الحال المراقبة، والعبد إذا عَلِمَ أن مولاه يراه استحيى منه، وتَركَ متابعة هواه، ولا يحُوِّم حَوْلَ ما نهاه...،وما يعزُبُ عن ربك من مثقال ذرة: وكيف يخفى ذلك عليه، أو يتقاصر علمه عنه، وهو منشئُه وموجِدُه ؟ وإنما قال: ﴿إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ردَّهم إلى كتابته ذلك عليهم؛ لعدم اكتفائهم في الامتناع عمَّا نُهُوا عنه برؤيته وعلمه"[١].

المطلب الثالث: دراسة تطبيقية في الآيات القرآنية

تبيَّن لنا مما سبق أن علم الله تعالى محيط لا يغيب عنه شيء، مما كان ومما يكون، فبأمره كان كل كائن. وتبيّن أيضا أن القرآن الكريم نزلت آياته بلسان عربي مبين، حوت الأساليب التي يستخدمها أهل هذا اللسان في البيان، وأسلوب الاستفهام أحد تلك الأساليب.

وهذا الأسلوب لا يحتكر استخدامه عند العرب على طلب استظهار علم خفي عن السائل فحسب، بل يستخدم لمعان بلاغية عديدة. وهذا ما يشهد في جميع الأسئلة التي وردت في القرآن الكريم من الله العليم الخبير. والتي سأتناول بعض أمثلتها للدراسة فيما يأتي بإذن الله تعالى، فأقول؛

أشرت فيما سبق إلى أن أدوات الاستفهام في اللغة العربية هي: (الهمزة)، و(أم)، و(هل)، و(من)، و(ما)، و(كم)، و(كيف)، و(أين)، و(أنَّى)، و(متى)، و(أيان)،

---

[١] – القشيري. لطائف الإشارات، ج٢ص١٢١

و(أيّ). وكل هذه الأدوات ورد بها الاستفهام في القرآن الكريم، على نحو ما ظهر في المطلب الثالث من المبحث الأول من هذا البحث.

والأسئلة التي وردت في القرآن الكريم يمكن تقسيمها من حيث مصدرها إلى ثلاثة أقسام:

أ- قسم صدر من المخلوقين؛ نحو ما ورد في قصة موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ طه: ٩٢ – ٩٦.

ب- القسم الثاني: ما أمر الله به أن يُسأل؛ نحو قوله تعالى: ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ القلم: ٤٠، وقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِۘ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَۙ لَا تَأْتِيهِمْۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٣.

ج- القسم الثالث: ما صدر عن الذات الإلهية:

- نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الأعراف:٩٨، وقوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ يونس: ٢.

وبتتبع آيات القرآن الكريم، التي تندرج تحت القسم الثالث من هذه الأقسام، وجدت أن الأسئلة التي صدرت عن الذات الإلهية العليمة في الآيات القرآنية الكريمة كانت بعشرة من هذه الأدوات، وهي؛ (الهمزة)، و(أم)، و(هل)، و(من)، و(ما)، و(كم)، و(كيف)، و(أين)، و(أنَّى)، و(أيّ). ولم يرد أي سؤال عن الذات الإلهية بالأداتين الخاصتين

بالاستفهام عن الزمان وهما؛ (متى)، و(أيان). على نحو ما سأبحثه فيما يأتي بإذن الله تعالى؛

أولا: السؤال (الهمزة)، وهي أكثر أدوات الاستفهام وروداً في الآيات القرآنية؛ وبتتبع الآيات الكريمة وجدت أن عدد الآيات التي اشتملت الاستفهام -الصادر عن الذات الإلهية- بالهمزة في القرآن الكريم مائتان وست وستون آية، أغلبها تظهر فيها المعاني البلاغية للاستفهام بصورة جليّة، تصرفها عن طلب تحصيل ما خفي من علم أو معرفة، على نحو ما ذكرته في المطلب الثاني من المبحث الأول، إلا أن بعض الآيات الكريمة يدل ظاهر السؤال فيها على طلب علم خفي عن السائل، وحقيقة أمرها خلاف ما يتبادر لذهن من بعد عن اللسان والاختصاص، ومن ذلك ؛

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ المائدة: ١١٦.

تحدث أهل اللغة والتفسير عن السؤال الوارد في هذه الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾، موجهين له بأوجه لغوية ومعنوية، ومن ذلك ما أشار إليه الفراهيدي (ت١٧٥هـ) بقوله: "فهذه ألف التقرير، وقد علم الله تعالى أن المسيح عليه السلام لم يقل للناس ما قالوا فيه"[1]. وقال أبو عبيدة (ت٢٠٩هـ): "هذا باب تفهيم، وليس باستفهام عن جهل ليعلمه، وهو يخرج مَخرج الاستفهام، وإنما يُراد به النَّهى عن ذلك ويتهدد به، وقد عَلم قائله أكان ذلك أم لم يكن... وقال جرير:

---

[1] - الفراهيدي. الجمل في النحو، ج١ص٢٦٤. وينظر الماوردي. النكت والعيون، ج١ص١٧٢. والنمري. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج١٩ص١٩٢. والبغوي. معالم التنزيل، ج٣ص٥٦١

ألستم خيرَ مَنْ رَكِبَ المِطَايا ... وَأَنْدَى العالمينَ بُطُونَ رَاحِ

ولم يستَفهِم، ولو كان استفهاماً ما أعطاه عبدُ الملك مائةً من الإبل برعاتها"[١] .

وقال الطبري(ت٣١٠هـ):"فإن قال قائل وما كان وجه سؤال الله عيسى ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾المائدة: ١١٦، وهو العالم بأن عيسى لم يقل ذلك؟ قيل: يحتمل ذلك وجهين من التأويل؛ **أحدهما**: تحذير عيسى عن قيل ذلك ونهيه كما يقول القائل لآخر أفعلت كذا وكذا مما يعلم المقول له ذلك أن القائل يستعظم فعل ما قال له أفعلته على وجه النهي عن فعله والتهديد له فيه. **والآخر**: إعلامه أن قومه الذين فارقهم قد خالفوا عهده وبدلوا دينهم بعده فيكون بذلك جامعا إعلامه حالهم بعده وتحذيره له قيله"[٢].

وأشار الطبري إلى زمن هذا السؤال فقال: "يقول تعالى ذكره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم...وقيل إن الله قال هذا القول لعيسى حين رفعه إليه في الدنيا...وقال آخرون بل هذا خبر من الله تعالى ذكره عن أنه يقول لعيسى ذلك في القيامة"[٣].

وأرى أن الأمر الأول الذي أشار إليه الطبري في تعليل السؤال الوارد من الذات الإلهية بعيد عن الصّحة؛ فزمن السؤال الذي ذكره الطبري ينافي الغاية التي ذكرها من السؤال؛ فكيف يتوعده الله تعالى ويحذره من قول شيء يوم القيامة، أن يقوله للناس في الدنيا. والأمر الآخر لِمَ يكون رسول الله عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام محل تهديد ووعيد؟ وهو لم يقل شيئا مما نسبه إليه من يدّعون اتباعه؟ بل تشهد له الآيات

---

[١] – أبو عبيدة. مجاز القرآن، ج١ص٢٦٤

[٢] – الطبري. جامع البيان،ج٧ص١٣٨

[٣] – الطبري. جامع البيان،ج٧ص٢٦٤. وينظر السمعاني. تفسير القرآن،ج٤ص٢٦٢

القرآنية بالإخلاص لله سبحانه وتعالى، والإقرار بعبوديته المطلقة له تعالى. فقد اجتباه ربّه وطهره وعلمه الكتاب وهو مازال في المهد صبيا، قال تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ مريم: ٢٩ – ٣٢.

وقال السمرقندي (ت٣٦٧هـ): "لما رفع عيسى وقالت النصارى ما قالت وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك سأله الحق جل وعلا عن قولهم وقال الضحاك يدعى بعيسى يوم القيامة ويدعى بالنصارى فيقفهم ويسأله ليفضحهم على رؤوس الناس. وقال الزجاج: هو سؤال التوبيخ للذين ادعوا عليه لأنهم مجمعون أنه صادق وأنه لا يكذبهم الصادق عنده وذلك أوكد في الحجة عليهم وأبلغ في التوبيخ، والتوبيخ ضرب من العقوبة"[١]. وبعد أن أشار الثعلبي(ت٤٢٧هـ) إلى أن علم الله تعالى محيط بما كان من عيسى عليه السلام، بيّن أن الغاية من السؤال:"إدامة للحجة على النصارى"[٢].

بالإضافة إلى ما تقدم من كلام العلماء السابقين فإنني أرى أن الغاية الرئيسة من هذا السؤال الوارد في قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾المائدة: ١١٦، هي إظهار براءة رسول الله عيسى عليه الصلاة والسلام مما نسبه إليه ممن يدّعون اتباعه من كلام لم يقله. والبراءة أظهر ما تكون إذا صدرت ممن نُسِب إليه هذا الكلام.

---

[١] – تفسير السمرقندي. بحر العلوم، ج١ص٤٥٢. وينظر الواحدي.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج١ ص٣٤٢. والزمخشري. الكشاف، ج٣ص٥٦١. والرازي. مفاتيح الغيب،ج١٢ص٧٠٨-٧٠٩

[٢] – الثعلبي.الكشف والبيان،ج٥ص٨٨. وينظر الماوردي. النكت والعيون،ج١ص١٧٢

ونحو ذلك السؤال الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦٠. **أرى أن الغاية الرئيسة منه:** إظهار صدق إيمان رسول الله إبراهيم عليه السلام، وتأكيده ذلك من قبله، وأن طلبه عليه السلام من الله جل جلاله بقوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ لم يكن من قبيل الشك.

وأعُدُّ هذا الأسلوب من باب سد الذرائع؛ كي لا تساور لأحد نفسه بأن يشك في نبي الله إبراهيم عليه السلام، أو يظن فيه ظن السوء؛ بأنه –وهو من أولي العزم من الرسل– أراد دليلا عمليا ليحقق إيمانه بقدرة الله جل جلاله على الإحياء، فيتخذ ذلك ذريعة بأنه مكلف لا يصل إلى درجة النبي، ولا يمكن أن تتحقق على يديه مثل هذه المعجزات، فيبرر لنفسه عدم إيمانه. فأظهرت الآية الكريمة أن سؤال إبراهيم عليه السلام إنما كان ليطمئن قلبه لا ليحقق الإيمان.

ثانيا: السؤال بحرف الاستفهام (أم)، وتعد ثاني أكثر أداة نزلت بها الآيات القرآنية حاوية للأسئلة الواردة من الذات الإلهية في القرآن الكريم، حيث وردت في القرآن الكريم تسع وثمانون آية اشتملت الاستفهام بـ(أم). ومن الملاحظ أن اثنتين وعشرين آية منها سبق فيها الاستفهام بأم استفهام آخر؛ إحدى وعشرين آية تقدّم فيها الاستفهام بالهمز على الاستفهام بأم، نحو قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ الواقعة: ٦٩. وآية واحدة تقدم فيها الاستفهام بمن على الاستفهام بالهمز في قوله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ النساء: ١٠٩. وسبع وستون آية تصدّرت فيها أداة الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٢١.

ومن الأمثلة على الآيات القرآنية التي وردت فيها الأسئلة الإلهية بحرف الاستفهام (أم)، قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴾ الزخرف: ١٦.

ويشهد تنوع أساليب أهل اللغة والمفسرين في بيان معنى الاستفهام الوارد في هذه الآية الكريمة، حيث أشار مقاتل بن سليمان(ت١٥٠هـ) إلى وجود الاستفهام في الآية دون أن يعلّق عليه فقال: "فيها تقديم واستفهام"[١]. وقال سيبويه:" فقد علم النبي والمسلمون أن الله عز وجل لم يتخذ ولداً، ولكنه جاء على حرف الاستفهام ليبصروا ضلالتهم. ألا ترى أن الرجل يقول للرجل: آلسعادة أحب إليك أم الشقاء؟ وقد علم أن السعادة أحب إليه من الشقاء، وأن المسئول سيقول السعادة. ولكنه أراد أن يبصر صاحبه وأن يعلمه"[٢].

وقال المبرد (ت٢٨٥هـ):" فإن ذلك ليس على جهة الاستفهام؛ لأن المستخبر غير عالم، إنما يتوقع الجواب فيعلم به. والله عز وجل منفى عنه ذلك. وإنما تخرج هذه الحروف في القرآن مخرج التوبيخ والتقرير، ولكنها لتكرير توبيخ بعد توبيخ عليهم، ألا تراه يقول عز وجل : ﴿ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾فصلت: ٤٠، وقد علم المستمعون كيف ذلك، ليزجرهم عن ركوب ما يؤدى إلى النار. كقولك للرجل: آلسعادة أحب إليك أم الشقاء؛ لتوقفه أنه على خطأ وعلى ما يصيره إلى الشقاء، ومن ذلك قوله : ﴿ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ العنكبوت: ٦٨،"[٣]. وقال الطبري في تفسير الاستفهام الوارد في الآية الكريمة أنه كان :" توبيخا لهم على قولهم ذلك، فكان معلوما أن توبيخه إياهم بذلك إنما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله جل ثناؤه.

١- البلخي. تفسير مقاتل بن سليمان، ج٣ص١٨٧

٢- سيبويه. الكتاب، ج٣ص١٧٣

٣- المبرد. المقتضب، ج٣ص٢٩٢

يقول جل ثناؤه...: أَتخذ ربكم أيها الجاهلون مما يخلق بنات وأنتم لا ترضون لأنفسكم...وأخلصكم بالبنين فجعلهم لكم، ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ الزخرف: ١٧"[١].

وقال البيضاوي(ت٦٨٥هـ):"معنى الهمزة في (أم) للإنكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بأن جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته أجزاء أخس مما اختير لهم وأبغض الأشياء إليهم بحيث إذا بشر أحدهم بها اشتد غمه وصار وجهه أسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة، مملوء قلبه من الكرب. وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه"[٢] .

ومن الملاحظ أن المعاني البلاغية تشهد بوضوح في جميع الآيات الكريمة التي ورد فيها الاستفهام الصادر من الذات الإلهية بهذه الأداة (أم).

ثالثا: السؤال بحرف الاستفهام (هل)، حيث وردت في القرآن الكريم خمسون آية اشتملت على السؤال الصادر من الذات الإلهية بحرف الاستفهام (هل). يلاحظ تقدم حرف الواو على (هل) في ثلاث آيات هي كل ما تقدم فيها حرف الواو على أداة الاستفهام (هل) في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ طه: ٩ ، وقوله تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ سبأ: ١٧، وقوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ ﴾

---

[١] – الطبري. جامع البيان،ج٢٥ص٥٦. وينظر السمرقندي. بحر العلوم،ج٣ص٢٤١. والقشيري. لطائف الإشارات،ج٣ص١٧٤. والبغوي. معالم التنزيل، ج٤ص١٣٥. والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج١٦ص٧٠. واللبدي. عبد الرؤوف، همزة الاستفهام في القرآن،ج١ص١٦٩

[٢] – البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ج٥ ص١٤١. وينظر النسفي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل،ج٤ ص١١٠–١١١. وابن تيمية ابن تيمية. كتب ورسائل وفتاوى، ج٣ص٣٠٢

ص: ٢١. وتقدم حرف الفاء على أداة الاستفهام (هل) في سبع عشرة آية منها، نحو قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ الحاقة: ٨.

ومن الآيات التي ورد فيها سؤال من الذات الإلهية بالأداة (هل) قوله تعالى: ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ مريم: ٦٥.

لا تكاد أقوال المفسرين في بيان معنى هذه الآية الكريمة تزيد على ما جمعه ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، حيث قال: "في معنى الكلام ثلاثة أقوال؛ أحدها: مثلا وشبها...والثاني: هل تعلم أحدا يسمى الله غيره...والثالث: هل تعلم أحدا يستحق أن يقال له خالق وقادر إلا هو"[١]. وزاد الماوردي معنى رابعا حيث قال:"الرابع: هل تعلم له من ولد"[٢]. والملاحظ أن أكثر أهل التفسير لم يتعرّضوا لبيان معنى الاستفهام في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ على نحو ما فعل القرطبي(ت٦٧١هـ) حيث قال:"وهل بمعنى: لا، أي؛ لا تعلم"[٣]. وأبو السعود(ت٩٥١هـ) حيث قال:"وهل بمعنى النفي"[٤]. ولعل السبب في ذلك ظهور المعنى وعدم التباسه عند أهل اللسان.

١- ابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير، ج٥ ص٢٥١. وينظر الطبري. جامع البيان،ج١٦ص١٠٦. والصولي. أدب الكتاب، ج١ص٢١. والنحاس، معاني القرآن الكريم،ج٤ ص٣٤٥-٣٤٦. والسمرقندي. بحر العلوم،ج٢ص٣٨٢. والجصاص. أحكام القرآن، ج٥ ص٤٧. والسلمي. حقائق التفسير،ج١ص٤٣١. والثعلبي.الكشف والبيان،ج٦ ص٤٣١. والبيهقي. شعب الإيمان، ج١ص ١٤٣. وابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم،ج٨ص٦٢٥. والسلمي. تفسير العز بن عبد السلام،ج٢ص٢٨٤.

٢- الماوردي. النكت والعيون،ج٣ص٣٨٢

٣- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن،ج١١ص١٣٠

٤- أبو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ،ج ٦ص٥٤

وفي بيان معنى الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ الإنسان: ١، يقول أبو عبيدة(ت ٢٠٩هـ):"معناها: قد أتى على الإنسان"[١]. ويقول الآلوسي:"الاستفهام للتقرير، أي؛ الحمل على الإقرار بما دخلت عليه، والمقرر به من ينكر. وقد علم أنهم يقولون: نعم قد مضى على الإنسان حين لم يكن كذلك. فيقال: فالذي أوجده بعد أن لم يكن، كيف يمتنع عليه إحياؤه بعد موته؟. وهل بمعنى؛ قد، وهي للتقريب، أي: تقريب الماضي من الحال. فلما سدت هل مسد الهمزة دلت على معناها ومعنى الهمزة معا، ثم صارت حقيقة في ذلك، فهي للتقرير والتقريب"[٢] .

وفي حديثه عن الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ الروم: ٤٠، يقول أبو عبيدة(ت ٢٠٩هـ):"وهذا كله يحاجهم به القرآن وليس باستفهام بـ(هل). ومعناه: ما من شركائكم من يفعل ذلك"[٣]. ومن الملاحظ أن إرادة المعاني البلاغية تُشهد في جميع الآيات التي ورد فيها الاستفهام من الله تعالى بـ(هل) دون إرادة حقيقة الاستفهام.

رابعا: السؤال باسم الاستفهام (من)، حيث وردت في القرآن الكريم ست وعشرون آية اشتملت على الاستفهام الصادر عن الذات الإلهية باسم الاستفهام (من). نحو قوله تعالى: **﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾**(عبس:١٨)

١- أبو عبيدة. مجاز القرآن، ج١ص٥١

٢- الألوسي. روح المعاني، ج ٢٩ص١٥٠

٣- أبو عبيدة. مجاز القرآن، ج١ص٩٧

والمتتبع لأقوال أهل التفسير يجد أن عددا منهم أشار إلى الاستفهام في الآية لكنه لم يتطرق إلى بيان معناه، نحو قول السمعاني (ت٤٨٩هـ): "معناه: أفلا يتفكر هذا الكافر من أي شيء خلقه الله تعالى، ثم بين من أي شيء خلقه"[١]. وآخرون تعددت أساليبهم في بيان معنى هذا الاستفهام، وفيما يأتي أورد نبذة من أقوالهم؛ يقول الواحدي(ت٤٦٨هـ): "استفهام معناه التقرير"[٢]. ويقول ابن عطية (ت٥٤٦هـ):"استفهام على معنى التقرير على تفاهة الشيء الذي خلق الإنسان منه وهي عبارة تصلح للتحقير والتعظيم والقرينة تبين الغرض"[٣]. ويقول الرازي(ت٦٠٤هـ):"وهو استفهام وغرضه زيادة التقرير في التحقير"[٤]. ويقول البيضاوي(ت٦٨٥هـ):"والاستفهام للتحقير"[٥]. ويقول الخازن (ت٧٢٥هـ) : "لفظه استفهام ومعناه التّقرير"[٦]. ويقول البقاعي (ت٨٥٥هـ): "والاستفهام للتقرير مع التحقير"[٧]. ويقول ابن عادل(ت٨٨٠هـ): "والاستفهام بقوله: ﴿مِنْ أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ﴾ قيل: استفهامُ توبيخٍ، أي: أيُّ شيءٍ دعاهُ إلى الكفر. وقيل: استفهام تحقير، له، فذكر أوَّل مراتبه، وهو قوله تعالى:﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾، ولا شك أن النطفة شيءٌ حقيرٌ مهينٌ، ومن كان أصله ذلك

---

[١] – السمعاني. تفسير القرآن،ج٦ص١٥٩

[٢] – الواحدي.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج ٢ص١١٧٤. وينظر البغوي. معالم التنزيل،ج٤ص٤٤٨. والنسفي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج٤ص٣١٧

[٣] – ابن عطية. المحرر الوجيز،ج٥ص٤٣٨. وينظر أبو حيان. تفسير البحر المحيط،ج٨ص٤٢٠

[٤] – الرازي. مفاتيح الغيب،ج٣١ص٥٥. وينظر النيسابوري. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ج٦ص٤٤٨

[٥] – البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ج ٥ص٤٥٣. وينظر الزركشي. البرهان في علوم القرآن،ج٤ص٩٢

[٦] – الخازن. لباب التأويل في معاني التنزيل، ج٧ص٢١٠. وينظر المحلي.والسيوطي. تفسير الجلالين، ج١ص٧٩٢. والشوكاني. فتح القدير، ج٥ص٣٨٤

[٧] – البقاعي. نظم الدرر، ج٨ص٣٢٨. وينظر الألوسي. روح المعاني،ج٣٠ص٤٤

كيف يتكبر"[١]. وفي بيان **الحكمة من السؤال** الوارد في الآية الكريمة يقول ابن عاشور(ت١٢٨٤هـ): "وجيء في هذا الاستدلال بصورة سؤال وجواب للتشويق إلى مضمونه، ولذلك قرن الاستفهام بالجواب عنه"[٢]. وجميع الأسئلة الصادرة عن الذات الإلهية في الآيات القرآنية باسم الاستفهام (من) لا يراد بها حقيقة السؤال إنما ما يؤدي إليه من معان بلاغية.

خامسا: السؤال باسم الاستفهام (ما)، حيث وردت في القرآن الكريم أربع وأربعون آية اشتملت على الاستفهام الصادر عن الذات الإلهية باسم الاستفهام (ما). نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ ص: ٧٥.

وفي بيان معنى الاستفهام الوارد في الآية الكريمة قال الواحدي (ت٤٦٨هـ):"معناها ما منعك أن تسجد وهو سؤال التوبيخ والتعنيف"[٣]. وقال البغوي (ت٥١٦هـ):"استفهام توبيخ وانكار"[٤]. وقال ابن عطية (ت٥٤٦هـ): "استفهام والمقصود به التوبيخ والتقريع"[٥]. وقال النسفي (ت٧١٠هـ):"والسؤال عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ ولإظهار معاندته وكفره وكبره"[٦]. وقال الخازن (ت٧٢٥هـ): " فإن قلت: لم سأله

---

[١] – ابن عادل. اللباب في علوم الكتاب، ج٢٠ص٣٢٨

[٢] – ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير، ج٣٠ص١٢٢

[٣] – الواحدي.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج ١ ص٣٨٧–ص ٣٨٨. وينظر السعدي. تيسير الكريم الرحمن، ج١ ص٧١٧

[٤] – البغوي. معالم التنزيل،ج٤ص٦٩. وينظر الألوسي. روح المعاني،ج٢٣ص٢٢٦

[٥] – ابن عطية. المحرر الوجيز،ج٢ص٣٧٨. وينظر ابن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل،ج٣ص١٨٩. وفتح القدير ج٢ص١٩١

[٦] – النسفي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل،ج٢ص٤

سأله عن المانع له من السجود وهو أعلم به؟ قلت: إنما سأله للتوبيخ والتقريع له ولإظهار معاندته وكفره وافتخاره بأصله وحسده لآدم عليه الصلاة والسلام"[١]. وقال أبو حيان:"وهو استفهام تقرير وتوبيخ"[٢]. ويقول ابن عاشور (ت١٢٨٤هـ): "وفي إلقاء هذا السؤال إلى إبليس قطع بمعذرته"[٣].

وتُشهد المعاني البلاغية في جميع الأسئلة التي صدرت من الذات الإلهية باسم الاستفهام (ما) دون إرادة المعنى الحقيقي للاستفهام. وهذا الذي ذهب إليه الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ طه: ١٧، حيث قال:"ولعل قائلا أن يقول: وما وجه استخبار الله موسى عما في يده؟ ألم يكن عالما بأن الذي في يده عصا؟. قيل له: إن ذلك على غير الذي ذهبت إليه؛ وإنما قال ذلك عز ذكره له إذا أراد أن يحولها حية تسعى وهي خشبة. فنبهه عليها وقرره بأنها خشبة يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه، ليعرفه قدرته على ما يشاء، وعظم سلطانه، ونفاذ أمره فيما أحب بتحويله إياها حية تسعى إذا أراد ذلك به، ليجعل ذلك لموسى آية مع سائر آياته إلى فرعون وقومه"[٤].

سادسا: السؤال باسم الاستفهام (كم)، حيث وردت في القرآن الكريم عشر آيات اشتملت على الاستفهام بـ(كم). نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ

١- الخازن. لباب التأويل في معاني التنزيل،ج٢ص٢١٣. وينظر أبو حيان. تفسير البحر المحيط،ج٤ص٢٧٣. والنيسابوري. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ج٣ص٢٠٧

٢- أبو حيان. تفسير البحر المحيط،ج٧ص٣٩٢. وينظر أبو السعود. إرشاد العقل السليم،ج٧ص٢٣٦

٣- ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير،ج٢٣ص٣٠٣

٤- الطبري. جامع البيان،ج١٦ص١٥٤

عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ البقرة: ٢٥٩.

أشار بعض المفسرين إلى الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ دون الإشارة إلى معانيه البلاغية، ومن ذلك قول الطبري:"وأما معنى قوله ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ فإن كم استفهام في كلام العرب عن مبلغ العدد...وتأويله قال الله له: كم قدر الزمان الذي لبثت ميتا قبل أن أبعثك من مماتك حيا؟ قال المبعوث بعد مماته: لبثت ميتا إلى أن بعثتني حيا يوما واحدا أو بعض يوم"[١] .

وأشار آخرون إلى الوجه البلاغي المقصود من هذا الاستفهام، ومن ذلك قول الرازي (ت٦٠٤هـ):"في الآية إشكال؛ وهو أن الله تعالى كان عالماً بأنه كان ميتاً، وكان عالماً بأن الميت لا يمكنه بعد أن صار حياً أن يعلم أن مدة موته كانت طويلة أم قصيرة، فمع ذلك لأي حكمة سأله عن مقدار تلك المدة؟. والجواب عنه: أن المقصود من هذا السؤال التنبيه على حدوث ما حدث من الخوارق"[٢]. وقال القرطبي:"كان هذا السؤال على جهة التقرير"[٣]. وجميع الأسئلة التي وردت في القرآن الكريم عن الذات الإلهية باسم الاستفهام (كم) تُشهد فيها المعاني البلاغية دون إرادة معنى الاستفهام.

١- الطبري. جامع البيان،ج٣ص٣٥. وينظر الثعلبي.الكشف والبيان،ج٢ص٣٥. والقيسي. مشكل إعراب القرآن،ج١ص١٣٨. والثعالبي. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج٢ص٢٤٦

٢- الرازي. مفاتيح الغيب،ج٧ص٢٩. وينظر النيسابوري. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ج٢ص٢٩٢. وابن عادل. اللباب في علوم الكتاب،ج٤ص٣٥٥. وأبو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،ج١ص٢٥٣. والألوسي. روح المعاني،ج٣ص٢٢

٣- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن،ج٣ص٢٩٢. وينظر ابن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل،ج١ص٩١

سابعا: السؤال باسم الاستفهام (كيف)، حيث وردت في القرآن الكريم ست وثلاثون آية اشتملت على الاستفهام الصادر من الذات الإلهية باسم الاستفهام (كيف). نحو قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ آل عمران: ٢٥.

ويقول الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة: "فأي حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول وفعلوا ما فعلوا من إعراضهم عن كتاب الله واغترارهم بربهم وافترائهم الكذب. وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ"[١]. ويقول القيسي (ت٤٣٧هـ):"كيف سؤال عن حال وهي هنا تهديد ووعيد"[٢]. وقال الواحدي (ت٤٦٨هـ): "وهذا استفهام ومعناه التوبيخ"[٣].

وفي بيان المعنى البلاغي للاستفهام في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ آل عمران: ٨٦، يقول الثعلبي(ت٤٢٧هـ):" لفظه استفهام ومعناه جحد، أي لا يهدي الله"[٤]. ويقول الواحدي (ت٤٦٨هـ): "هذا استفهام معناه الإنكار أي لا يهدي الله"[٥]. ويقول ابن عطية (ت٥٤٦هـ):"سؤال عن حال، لكنه سؤال توقيف على جهة الاستبعاد للأمر"[٦].

١- الطبري. جامع البيان،ج٣ص٢٢٠

٢- القيسي. مشكل إعراب القرآن، ج١ص١٥٣. وينظر القرطبي. الجامع لأحكام القرآن،ج١٦ص٢٥٠

٣- الواحدي. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج١ص٢٦٥. وينظر البغوي. معالم التنزيل، ج١ص٤٤٧. والنحاس، معاني القرآن الكريم، ج٢ص٨٩. وابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير،ج٢ص٨٥

٤- الثعلبي.الكشف والبيان،ج٣ص١٠٨. وينظر البغوي. معالم التنزيل،ج١ص٣٢٣

٥- الواحدي.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج ١ص٢٢٢

٦- ابن عطية. المحرر الوجيز،ج١ص٤٦٨. وينظر السعدي.الاستفهام والإعجاز القرآني،ص٧٩

ويقول ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): "استفهام في معنى الجحد، أي لا يهديهم الله. وفيه طرف من التوبيخ"[١]. وتُشهد المعاني البلاغية في جميع الآيات القرآنية التي ورد فيها الاستفهام الصادر عن الذات الإلهية باسم الاستفهام (كيف)، دون إرادة المعنى الحقيقي للاستفهام.

ثامنا: السؤال باسم الاستفهام (أين)، حيث وردت في القرآن الكريم خمس آيات اشتملت على الاستفهام الصادر عن الذات الإلهية باسم الاستفهام (أين)،والملاحظ أن السؤال في جميعها كان عن الشركاء .

وهذه الآيات هي؛ قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ فصلت: ٤٧، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ النحل: ٢٧، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ الأنعام: ٢٢، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ القصص: ٦٢ و(القصص:٧٤). وفي بيان المعاني البلاغية للاستفهام في هذه الآيات الكريمة يقول النحاس(ت٣٣٨هـ): "كلام موبخ لهم ومقرر وموقف"[٢]. ويقول

---

[١] – ابن الجوزي. نواسخ القرآن،ص١٠٦

[٢] – النحاس. إعراب القرآن، ج١ص٣٨٩. وينظر القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج١٠ص٩٨. والبيضاوي. أنوار التنزيل، ج ٣ ص٣٩٣-٣٩٤

الزمخشري(ت٥٣٨هـ):"وفيه تهكم وتقريع وتوبيخ"[١]. ويقول الرازي(ت٦٠٤هـ): "والمعنى: أين الذين ادعيتم إلهيتهم لتخلصكم؟ أو أين قولكم تقربنا إلى الله زلفى؟ وقد علموا أن لا إله إلا الله، فيكون ذلك زائداً في غمهم إذا خوطبوا بهذا القول"[٢]. وتُشهد المعاني البلاغية في جميع الآيات القرآنية التي ورد فيها الاستفهام الصادر عن الذات الإلهية بـ(أين)، دون إرادة المعنى الحقيقي للاستفهام.

تاسعا: السؤال باسم الاستفهام (أنَّى)، حيث وردت في القرآن الكريم إحدى عشرة آية اشتملت على السؤال الصادر عن الذات الإلهية باسم الاستفهام(أنَّى). نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ الأنعام: ٩٥.

وقد تحدث أهل التفسير في بيان معنى الآية، مظهرين الغاية من السؤال، وفي ذلك يقول الطبري :" وهذا تنبيه من الله جل ثناؤه هؤلاء العادلين به الآلهة والأوثان على موضع حجته عليهم وتعريف منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون من إشراك الأصنام في عبادتهم إياه"[٣]. ويقول النحاس:"أي فمن أين تصرفون عن التوحيد والإيمان بالبعث بعد البراهين والآيات"[٤]. وقال الواحدي: "من أين يقع لكم الإفك والكذب بتوحيد

---

[١] – الزمخشري. الكشاف، ج٤ص٢٠٩. وينظر ابن عطية. المحرر الوجيز، ج٣ص٣٨٨. والنسفي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج٤ص٩٣. وابن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢ص١٥٢

[٢] – الرازي. مفاتيح الغيب، ج٢٥ص١٢

[٣] – الطبري. جامع البيان، ج٧ص٢٨٠

[٤] – النحاس، معاني القرآن الكريم، ج٥ص٤٣٧. وينظر السمرقندي. بحر العلوم، ج١ص٤٨٨. وابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير، ج٣ص٩٠. والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج٧ص٤٤. وابن عادل. اللباب في علوم الكتاب، ج١٠ص١٨٩

الله"[١]. وقال الرازي:"والمقصود الإنكار على تكذيبهم بالحشر والنشر"[٢]. وقال البقاعي: "زاد في تبكيتهم على عدم الإذعان لذلك بالتعجب منهم"[٣].

وفي بيان الغاية من الإنكار عليهم بالسؤال يقول الرازي(ت٦٠٤هـ): "ما الفائدة في ذكر هذه الحجة على سبيل السؤال والاستفهام؟. والجواب: أن الكلام إذا كان ظاهراً جلياً ثم ذكر على سبيل الاستفهام وتفويض الجواب إلى المسؤول، كان ذلك أبلغ وأوقع في القلب"[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ الأنعام: ١٠١، يشير الشوكاني إلى المعنى البلاغي للسؤال فيقول: "والاستفهام في ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ للإنكار والاستبعاد"[٥].

عاشرا: السؤال باسم الاستفهام (أيّ)، حيث وردت في القرآن الكريم أربعون آية اشتملت على الاستفهام الصادر عن الذات الإلهية باسم الاستفهام (أيّ).

نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٥.

تحدث أهل التفسير عن معنى الاستفهام في الآية الكريم ومن ذلك قول ابن عطية: " الآية توبيخ وتقريع وفيه قوة التهديد"[٦]. وقول ابن عاشور: "والاستفهام هنا مستعمل في

---

[١] – الواحدي.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢ص٨٩٠. وينظر الزمخشري. الكشاف، ج٣ص٦٠٨

[٢] – الرازي. مفاتيح الغيب، ج١٣ص٧٧

[٣] – البقاعي. نظم الدرر، ج٣ص١٨٩. وينظر الخازن. لباب التأويل في معاني التنزيل، ج٣ص١٨٩

[٤] – الرازي. مفاتيح الغيب، ج١٧ص٧٢

[٥] – فتح القديرج٢ص١٤٨، وينظر ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير، ج٢٣ص٣٣٦

٦ – ابن عطية. المحرر الوجيز، ج٥ص٨٠

في الإنكار ...والتعجيب "[١]. وقال أبو حيان: " معنى هذه الجملة وما قبلها توقيفهم وتوبيخهم على أنه لم يقع منهم نظر ولا تدبّر في شيء من ملكوت السموات والأرض ولا في مخلوقات الله تعالى ولا في اقتراب آجالهم ثم قال فبأيّ حديث أو أمر يقع إيمانهم وتصديقهم إذ لم يقع بأمر فيه نجاتهم ولذلك إذا لم يؤمنوا بهذا الحديث الذي هو الصدق المحض وفيه نجاتهم وخلاصهم فكيف يصدقون بحديث غيره والمعنى أنه ليس من طباعهم التصديق بما فيه"[٢] .

وفي بيان معنى الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ عبس: ١٨، يقول الواحدي:"استفهام معناه التقرير"[٣]. ويقول ابن عطية:"استفهام على معنى التقرير على تفاهة الشيء الذي خلق الإنسان منه وهي عبارة تصلح للتحقير والتعظيم والقرينة تبين الغرض"[٤]. ويقول الرازي:"وهو استفهام وغرضه زيادة التقرير في التحقير"[٥].

١- ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير،ج٩ص١٩٨

٢- أبو حيان. تفسير البحر المحيط،ج٤ص٨٠

٣- الواحدي.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج ٢ص١١٧٤. وينظر البغوي. معالم التنزيل،ج٤ص٤٤٨. والخازن. لباب التأويل في معاني التنزيل، ج٧ص٢١٠. والمحلي.والسيوطي. تفسير الجلالين،ج١ص٧٩٢

٤- ابن عطية. المحرر الوجيز، ج٥ ص٤٣٨. وينظر النسفي. مدارك التنزيل، ج٤ص٣١٧، أبو حيان. البحر المحيط، ج٨ص٤٤٨

٥- الرازي. مفاتيح الغيب،ج٣١ص٥٥. وينظر البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ج ٥ص٤٥٣. والنيسابوري. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ج٦ص٤٤٨. وابن عادل. اللباب في علوم الكتاب،ج٢٠ص٤٤٨

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي تتم بفضله الصالحات، والصلاة والسلام على سيد السادات رسول الله محمد وعلى آله الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فهذه أهم النتائج التي توصلت لها في هذا البحث:

١- أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم بلسان عربي مبين، يحوي أساليب العرب في كلامهم، ومن هذه الأساليب، أسلوب الاستفهام.

٢- تتعد الغاية من السؤال في اللغة العربية؛ فمن الأسئلة ما يراد بها تحصيل علم غاب عن السائل. ومنها ما يراد به معان بلاغية أخرى، دون إرادة المعنى الحقيقي للسؤال، ومن هذه المعاني؛ التوبيخ، والتحقيق، والتذكير، والتهديد، والتنبيه، والتعجب، والاستبطاء، والإنكار، والتقرير...

٣- تقسم الأسئلة التي وردت في القرآن الكريم من حيث قائلها إلى ثلاثة أقسام؛ قسم صدر من البشر، وقسم أمر الله تعالى به أن يُسأل، وقسم ورد من الله العليم الحكيم.

٤- وردت الأسئلة الإلهية في الآيات القرآنية بعشرة من أدوات الاستفهام وهي؛ (الهمزة)، و(أم)، و(هل)، و(من)، و(ما)، و(كم)، و(كيف)، و(أين)، و(أنَّى)، و(أيّ). ولم يرد أي سؤال عن الذات الإلهية بالأداتين الخاصتين بالاستفهام عن الزمان وهما؛ (متى)، و(أيان).

٥- كل الأسئلة التي وردت في القرآن الكريم صادرة عن الذات الإلهية لا يراد بها حقيقة السؤال من تحصيل علم خفي على السائل، بل يراد بها معان بلاغية أخرى

وأوصي طلبة العلم وطلبة الدراسات العليا أن تتوجه جهودهم إلى بحث هذا الموضوع بحثا مستفيضا، خدمة لكتاب الله تعالى. وفي الختام أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم، وهو جهد المقِل، فما كان فيه من سداد فهو من توفيق الله، وما فيه من خطأ فمن نفسي وتقصيري.

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، إستانبول، ط ٢.
٣. ابن أبي حاتم. عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت٣٢٧هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: أسعد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.
٤. ابن أبي زمنين. أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين عكاشة ومحمد الكنز، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
٥. ابن الجوزي. عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، نواسخ القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ
٦. ابن الجوزي. عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ
٧. ابن السراج. أبو بكر محمد بن سهل البغدادي (ت٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م
٨. ابن تيمية. أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨هـ)، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط٢
٩. ابن جزي. محمد بن أحمد الكلبي (ت٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٩٨٣م
١٠. ابن سيده. أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م
١١. ابن سيده. أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
١٢. ابن عادل. أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤١٩هـ -١٩٩٨م
١٣. ابن عاشور. محمد الطاهر(ت١٢٨٤هـ)، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، بيروت، ١٩٩٧
١٤. ابن عطية. عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م
١٥. ابن فارس. أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

١٦. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، (ت٧٥١هـ)، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧. ابن منظور. محمد بن مكرم الأفريقي المصري (٧١١هـ) لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط ١
١٨. أبو السعود. محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٩. أبو حيان. محمد ين يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م
٢٠. أبو عبيدة. معمر بن المثنى التيمى (ت ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي
٢١. الآجري. أبو بكر محمد بن الحسين (ت٣٦٠هـ)، الشريعة، تحقيق: د. عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م
٢٢. الأزهري. أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تَهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١،٢٠٠١م
٢٣. أسعد. محمد، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا، ط٣، ٢٠٠٢
٢٤. الأشعري. أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٣٢٤هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د. فوقية محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ
٢٥. الآلوسي. محمود شهاب الدين محمود البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
٢٦. الأنباري. أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (٥٧٧هـ)، أسرار العربية، د.فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط١،١٤١٥هـ ١٩٩٥م
٢٧. البعلي. محمد بن أبي الفتح الحنبلي (٧٠٩هـ)، المطلع على أبواب الفقه، تحقيق محمد بشير، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م
٢٨. البغوي. الحسين بن مسعود الفراء (ت٥١٦هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
٢٩. البقاعي. برهان الدين أبو الحسن إبراهيم (ت٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م
٣٠. البلخي. أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء (ت١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

٣١. البيضاوي. عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي (ت٧٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

٣٢. البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ

٣٣. الثعالبي. عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،.

٣٤. الثعلبي.أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري(ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ،٢٠٠٢م

٣٥. الجصاص.أحمد بن علي الرازي (٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ

٣٦. الجوهري. إسماعيل بن حمَّاد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

٣٧. الخازن. علاء الدين علي بن محمد البغدادي (ت٧٢٥هـ) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

٣٨. دُوزِي. رينهارت بيتر (ت١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية: محمَّد النعَيمي وجمال الخياط، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، ٢٠٠٠م

٣٩. الدينوري. عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م

٤٠. الرازي. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

٤١. الرازي. محمد بن عمر بن الحسن التيمي (٦٠٦هـ)، التفسير الكبير المسمى: مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٤٢. الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد(ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٤٣. ريّان.شرف الدين الحسين بن سليمان(ت٧٧٠هـ)، الروض الريان في أسئلة القرآن، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد بن نصار السلفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ١٩٩٤م

٤٤. الزَّبِيْدِيّ. محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٤٥. الزركشي. محمد بن بهادر بن عبد الله (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ

٤٦. الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٧. الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٢٨هـ)، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م

٤٨. زيتون، كمال عبد الحميد، التدريس: نماذجه ومهاراته، المكتب العلمي للكمبيوتر، الإسكندرية، ١٩٩٧م.

٤٩. السجستاني. أبو بكر محمد بن عزيز (ت٣٣٠هـ)، كتاب غريب القرآن، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد، دار قتيبة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م

٥٠. السعدي. عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٥١. السعدي.عيسى إبراهيم، الاستفهام والإعجاز القرآني أسراره وأنواعه وصوره، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

٥٢. السلمي. أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت٤١٢هـ)، حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

٥٣. السلمي. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي (ت٦٦٠هـ)، تفسير العز بن عبد السلام، تحقيق: د. عبد الله الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م

٥٤. السمرقندي.أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت٣٦٧هـ)، بحر العلوم، تحقيق د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٥٥. السمعاني. أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ

٥٦. سيبويه. عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١.

٥٧. السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن (٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق:سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م

٥٨. الشافعي. أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ

٥٩. الشوكاني. محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.

٦٠. الشيباني. أحمد بن محمد بن حنبل، (ت٢١٤هـ)، الرد على الزنادقة والجهمية، تحقيق: محمد حسن راشد، المطبعة السلفية، القاهرة،١٣٩٣هـ
٦١. الشيباني. أحمد بن محمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ)، الورع، تحقيق: د. زينب القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
٦٢. الشيباني. عبد الله بن أحمد بن حنبل (٢٩٠هـ)، السنة، تحقيق د. محمد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ
٦٣. صافي. محمود بن عبد الرحيم (ت١٣٧٦هـ)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد- دمشق، مؤسسة الإيمان- بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ
٦٤. الصافي. محمود بن عبد الرحيم، الخلاصة في علوم البلاغة، دار الرشيد- دمشق، ومؤسسة الإيمان- بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ
٦٥. الصولي. أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ)، أدب الكتاب، تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م
٦٦. الطالقاني. أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس(ت٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٤م
٦٧. طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، دار ابن حزم- بيروت، دار المنارة- جدة، ط٤، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م
٦٨. الطبري. محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ
٦٩. الفراهيدي. الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، الجمل في النحو، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م
٧٠. الفراهيدي.الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار الهلال، بغداد.
٧١. الفيروز آبادي. طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢)، ١٤٠٧هـ
٧٢. فيود. بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤م.
٧٣. القرشي. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت١٧٠هـ)، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت.
٧٤. القرطبي. محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢،١٣٧٢هـ

٧٥. القشيري.أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م
٧٦. قطبي الطاهر، بحوث في اللغة: الاستفهام النحوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٦م
٧٧. قطبي الطاهر، بحوث في اللغة، الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م
٧٨. قواعد البلاغة فهد بن عبد الله الحزمي www.nu.edu.sa/uploads/f/h/6.doc
٧٩. القيسي.مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ
٨٠. اللبدي. عبد الرؤوف سعيد، همزة الاستفهام في القرآن الكريم، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن، ١٩٩٢م
٨١. اللقاني، أحمد حسين، وفارعة، سليمان، التدريس الفعال، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥م.
٨٢. المبرد.أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) المقتضب، تحقيق: محمد عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
٨٣. المحاسبي. الحارث بن أسد بن عبد الله (٢٤٣هـ)، فهم القرآن ومعانيه، تحقيق: حسين القوتلي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ
٨٤. المحلي. محمد بن أحمد والسيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط١
٨٥. المرادي. الحسن بن أم قاسم (ت٧٤٩هـ)، الجنى الداني، تحقيق: فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٣٩٣هـ. ١٩٧٣م
٨٦. موقع الدكتور مسعد محمد زياد، الرابط http://www.drmosad.com/index67.htm
٨٧. موقع المنهل
٨٨. http://www.manhal.net/articles.php?action=show&id=1441
٨٩. النحاس. أحمد بن محمد بن إسماعيل (٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، تحقيق د.زهير غازي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م
٩٠. النحاس. أحمد بن محمد بن إسماعيل (٣٣٨هـ)، معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ
٩١. النسفي. أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٩٢. النمري. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ

٩٣. نور الدين. حسن محمد، ديوان عدي بن الرقاع العاملي (ت٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

٩٤. النيسابوري. نظام الدين الحسن بن محمد القمي (ت٧٢٨هـ)، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٩٥. الواحدي. أبو الحسن علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم – بيروت، الدار الشامية – دمشق، ط١، ١٤١٥هـ